



**علم اللغة المقارن والتقابلي**

**أوجه الشبه والاختلاف**

ثامر سليمان الحامد

**مقدمة**

يكثر استخدام هذا المصطلح في العصر الحديث(linguistics)، وترجمة المصطلح الإنجليزي علم اللغة والذي يعنى في أحد تعريفاته: الدراسة العلمية للغة، وقد وضح ذلك العالم السويسري "دي سوسير" فقال: «موضوع علم اللغة الحديث هو اللغة المدروسة في ذاتها ومن أجل ذاتها»([[1]](#footnote-1)).

وعلى أية حال فقد اختص "فقه اللغة" بدراسة المفردات اللغوية ولا تنطبق عليه قوانين العلم، فهو من قبيل المعارف لا الصناعات التي نريد بها العلوم المضبوطة، وفي حين أن "علم اللغة" هو الطريقة العلمية المنظمة لدراسة اللغة في ضوء الواقع.

ويحتوي البحث على التالي:

\* الفصل الأول: تعريف علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي ونشأتهما، ويتكون من مبحثين هما

المبحث الأول: تعريف علم اللغة المقارن ونشأته

المبحث الثاني: تعريف علم اللغة التقابلي ونشأته

\* الفصل الثاني: أوجه الشبه والاختلاف بين علم اللغة المقارن

وعلم اللغة التقابلي.

المبحث الأول: أوجه الشبه بينهما

المبحث الأول: أوجه الاختلاف بينهما.

الفصل الأول:

علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي ونشأتهما.

المبحث الأول:

تعريف علم اللغة المقارن ونشأته.

المبحث الثاني:

تعريف اللغة التقابلي ونشأته.

المبحث الأول

علم اللغة المقارن ونشأته

**المبحث الأول: علم اللغة المقارن ونشأته**

\* تعريف مصطلح علم اللغة المقارن:

هذا العلم يعد أقدم مناهج علم اللغة الحديث، وبه بدأ البحث اللغوي عصر ازدهاره في القرن التاسع عشر بعد مقارنة اللغة السنسكريتية باليونانية واللاتينية، وثبت من خلال المقارنات وجود قرابة لغوية بين هذه اللغات وأنها تعود إلى أصل واحد.

ثم امتد نطاق البحث إلى مجموعة اللغات السامية والتي منها اللغة العربية، وانتهت المقارنات إلى وجود أوجه اتفاق لغوي وجغرافي بين هذه اللغات مما يؤكد عودتها إلى أصل واحد. ولذا حرصوا على دراسة هذه اللغات في ضوء المقارنة بغرض إعادة بناء اللغة الأم أو اللغة السامية الأولى([[2]](#footnote-2)).

ومن هنا ظهر علم جديد عرف بـ(علم اللغات السامية المقارن) وكان هدفه دراسة النصوص القديمة والمكتشفات الأثرية لهذه اللغات السامية لإعادة اكتشاف اللغة الأم التي تفرعت منها هذه اللغات.

نشأة علم اللغة المقارن:

مند بداية القرن العاشر الميلادي أفاد اليهود من العلوم العربية وبخاصة اللغوية وقد ظهرت المصطلحات النحوية في مؤلفات اليهود، مثل: القياس، والسماع والعلة، والتقدير وسائر المصطلحات التي نقلوها إلى مؤلفاتهم العبرية.

اللغويون العرب كان لديهم فضل السبق في إدراك العلاقة بين العربية وشقيقاتها، وتركوا لنا إشارات لطيفة في مصنفاتهم اللغوية، كالعين للخليل بن أحمد وغيره([[3]](#footnote-3)).

طبق النحاة اليهود ما توصل إليه النحاة العرب، وتوسعوا في مجال الموازنة بين العربية والعبرية في مؤلفاتهم المكتوبة بخط عبري، وإن كانت بعض الأفكار عربية.

ظهر علم اللغات السامية المقارن في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي باكتشاف أوجه القرابة بين اللغات السامية ليبان أنها لغات انحدرت من أصل واحد، أطلقوا عليه (اللغة السامية الأولى) أو (اللغة الأم).

**وقد ظهرت أهمية ما توصل إليه علم اللغات السامية المقارن من نتائج المقارنة، منها:**

1- التوصل إلى أوجه الشبه بين مجموعة اللغات السامية.

2- التعرف على الخصائص اللغوية المشتركة التي تتميز بها اللغات السامية.

3- بيان الأصول القديمة في الظواهر اللغوية المدروسة في مجال المقارنات السامية.

4- تعليل التغيرات المختلفة التي تطرأ على بعض الظواهر اللغوية([[4]](#footnote-4)).

وقد ثبت أن المنهج المقارن يدرس لغتين من لغات الفصيلة السامية، وذلك لإبراز اللغة السامية الأم وبيان خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

المبحث الثاني:

تعريف علم اللغة التقابلي ونشأته

**المبحث الثاني: تعريف علم اللغة التقابلي ونشأته**

هو أحد فروع علم اللغة التطبيقي، وأبرز فروعه، وهو أحدث المناهج اللغوية، ويعتمد على المنهج الوصفي وعلى علم اللغة التطبيقي في مجال تعليم اللغات، ويتجنب المنهج التاريخي.

علم اللغة التقابلي يقابل بين لغتين من فصائل أو أسر أو سلالات لغوية مختلفة؛ وهذه الأسر هي:

**1ـ الأسرة السامية الحامية:** مثل: العربية والعبرية.

**2ـ الأسرة الهندوأوربية:** مثل: الفارسية، الهندية، الإنجليزية، الفرنسية، السلافية.

**3ـ الأسرة البنطية:** مثل: الصينية، اليابانية([[5]](#footnote-5)).

نشأة علم اللغة التقابلي:

يزعم علماء اللغة الغربيون (Fries, 1945; Lado, 1957) أن التحليل التقابلي طوّر ومُورِس في الخمسينيَّات والستّينيَّات من القرن العشرين كتطبيق لعلم اللغة البنيوي في تعليم اللغة. وظهر نتيجة لتطبيق علم النفس السلوكي (Skinner, 1957) وعلم اللغة البنيوي (Bloomfield, 1933) في تعليم اللغة. ويقصد بعلم اللغة التقابلي أو التحليل التقابلي: هو مقارنة النظام اللغوي بين لغتين مختلفتين، مثلاً النظام الصوتي أو النظام النحوي في اللغة العربية واللغة الماليزية. ويهتم التحليل التقابلي ببيان أوجه التشابه والاختلاف بين اللغة الأولى واللغة الثانية. وإن أكثر الأخطاء تأتي بسبب التدخل من اللغة الأم. ولهذا يدعي بأن الأخطاء ضارة ويجب أن تزال. ولقد كان أكثر نجاحاً في علم الأصوات من المجالات الأخرى من اللغة. ويستند التحليل التقابلي على الفرضيات التالية:

1- إنّ الصعوبات الرئيسة في تعلّم لغة جديدة سببها التدخل أو النقل من اللغة الأولى. والنقل نوعان: إيجابي وسلبي. النقل الإيجابي: يجعل التعلم أسهل، وهو نقل قاعدة لغوية من اللغة الأم إلى اللغة الهدف، ويمكن أن تكون اللغة الأم واللغة الهدف تشتركان في القاعدة نفسها. والنقل السلبي: يُعْرَف عادة بالتدخل. وهو استخدام قاعدة في اللغة الأم تؤدي إلى خطأ أو شكل غير ملائم في اللغة الهدف.

2- هذه الصعوبات يمكن أن يتنبأ بها التحليل التقابلي.

3- يمكن استعمال المواد التعليمية في التحليل التقابلي لتقليل آثار التدخل.

\* آراء علماء اللغة في تعليم اللغة من خلال المنهج التقابلي:

أما آراء العلماء في تعليم اللغة من خلال التحليل التقابلي فتنقسم إلى ثلاثة اتجاهات وهي:

**أولاً**: المؤيدون. يرون أن التحليل التقابلي يمكن أن يتنبأ الأخطاء. ولقد صرّح "(Fisiak, 1981) بأنّ التحليل التقابلي ضروري للمعلمين، ومصمّمي المناهج الدراسية ومُعدِّي المواد التعليمية...". و(Nyamasyo, 1994) استنتج من دراسته على الطلاب الكينيين بأنّ "طريقة التحليل التقابلي ستكون مفيدة في إبراز المشكلات الصعبة التي تواجه الطلاب".

**ثانياً**: المعارضون. يدّعون بأنه لا يستطيع توقّع أو التنبؤ بالأخطاء، وخاصة في النحو. ولكنه يمكن أن يوضّح الأخطاء فقط. ويضع (Van Buren, 1974) التسويغ للتحليل التقابلي بأنه يوجد في قوّته التوضيحية بدلاً من قابليته لتوقّع أو تنبؤ الأخطاء أو الصعوبات في اللغة الثانية. أما (Whitman & Jackson, 1972) فقد أجريا اختبارين في النحو الانجليزي لِـ: 2500 طالب ياباني ليختبرا "نظرية التحليل التقابلي في النحو الانجليزي وإمكانيته في التنبؤ أو توقّع المشكلات التي تواجه الناطقين غير الأصليين في اللغة الانجليزية" فأظهرت نتيجة الاختبار بأن التدخل أو النقل لعب دوراً ضئيلاً في تعلّم اللغة.

**ثالثاً**: المعتدلون. يرون أن التحليل التقابلي مفيد؛ لذا لا بد من دمج التحليل التقابلي وتحليل الأخطاء (Jassem, 2000) مع بعضهما بعضاً باعتبارهما أساليب يمكن أن تزود المعلم بالنظر في عملية التعلم. ولقد لخص (James, 1980) هذا بقوله: "...كلّ طريقة (التحليل وتحليل الأخطاء) لها دورها الحيوي في تفسير مشكلات التعلم. ويجب على كل منها أن تتمّم الأخرى بدلاً من كونها منافساً لها.

الفصل الثاني: أوجه الشبه والاختلاف بين علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي.

المبحث الأول: أوجه الشبه بين علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي.

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي.

المبحث الأول:

أوجه الشبه بين علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي

**المبحث الأول:**

**أوجه الشبه بين علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي**

يقال عن علم اللغة المقارن إنه معني بإعادة التركيب اللغوي أي: يعيد تركيب اللغات القديمة المفقودة النصوص بالمقارنة بين بناتها من اللغات التي نستطيع الحصول على نصوصها المكتوبة أو المتكلم بها.

كان علم اللغة المقارن comparative linguistics بمفهوم القرن التاسع عشر يعني تماما علم اللغة التاريخي. إنه يحوي أساسًا منهجًا للبحث بواسطته توضع مجموعة من اللغات -عادة في أشكالها المؤكدة القديمة- بعضها بجانب بعض بقصد الوصول إلى الروابط والعلاقات بينها. وبالوصول إلى ذلك يمكن فرض صورة اللغة الأم التي تفرعت منها هذه اللغات، والتي لم تصلنا مادتها فعلا. والفضل كل الفضل يرجع إلى هذا المنهج في تقسيم اللغات إلى عائلات([[6]](#footnote-6)).

كذلك علم اللغة التقابلي يقوم أيضاً على تقديم دراسات جادة في العلوم اللغوية على اختلاف مستوياتها، الصرفية والنحوية والصوتية والدلالية، كان الغرب حيالها في ركود تام، وقد سبقهم العرب، لكن الأبحاث والدراسات القديمة كانت تميل إلى الانطباعية وتبتعد عن المعايير العلمية والضوابط المنهجية في الدراسات اللغوية وإن وجدت بعض الآراء عند المتقدمين فإنها لا تعدو أن تكون أراء وأفكار لا يمكن أن ترقى للتحليل العلمي الدقيق المنضبط بالضوابط العلمية الدقيقة من متخصصين في المجال اللغوي

والمثير: أن العرب وقفوا عند هذا الحدّ، وانطلق الغرب وعلماء اللغة في الغرب من خلال العلوم النظرية الحديثة، وقدموا دراسات عميقة في تطوير اللغويات الحديثة، وقد استفاد (جاكبسون) و(تشومسكي) من الدراسات العلمية الحديثة، ولهذا ندعو علماء اللغة المعاصرين للاهتمام الزائد

بالدراسات اللغوية الحديثة الشاملة للغة العربية في كل مستوياتها، خاصة في الدراسات المقارنة والتقابلية.

وعلم اللغة التقابلي –موضوع اهتمامنا- أحد فروع علم اللغة التطبيقي، له جانبان:

**أـ جانب نظري:** يهدف إلى دراسة كلتا اللغتين دراسة تحليلية على كافة مستويات اللغة.

**ب ـ جانب تطبيقي:** يبين أوجه الشبه والاختلاف بين اللغتين؛ مما يساعد في عملية تعليم إحداهما للناطقين بالأخرى([[7]](#footnote-7)).

المبحث الثاني:

أوجه الاختلاف بين علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي

**المبحث الثاني:**

**أوجه الاختلاف بين علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي**

يقوم علم اللغة المقارن على دراسة مجموعة من اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة وليس المقصود بذلك القدرة على التحدث بهذه اللغات القديمة والحديثة أو القدرة على الكتابة بهذه اللغات، بل المقصود بحث هذه اللغات، فعلى الرغم من ضرورة معرفة الباحث المقارن بكل اللغات موضع المقارنة فعليه أن يبحث في بنية ومعجم هذه اللغات بهدف إيضاح العلاقة التاريخية التي تربط لغات الأسرة الواحدة وأن يفسر هذه العلاقات بقوانين ثابتة مطردة.

وموضوع علم اللغة المقارن دراسة الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية في اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة أو فرع من أفرع الأسرة اللغوية الواحدة([[8]](#footnote-8))؛ ولذا يقوم المنهج المقارن في علم اللغة على أساس تصنيف اللغات إلى أسرات، ويقسم اللغويون منذ القرن التاسع عشر اللغات المختلفة إلى مجموعات أو أسرات. فهناك أسرة اللغات الهندية الأوربية التي تضم أكثر لغات المنطقة الممتدة من الهند إلى أوربا، وتضم بذلك عددًا كبيرًا من اللغات التي عرفتها وتعرفها الهند وإيران والقارة الأوربية([[9]](#footnote-9))، وعرف العلماء الأوربيون في القرن التاسع عشر أيضا أن العربية تنتمي إلى أسرة اللغات السامية التي تضم أيضا اللغات العبرية والآرامية والأكادية والحبشية3 وقد تمكن العلماء من تقسيم اللغات المختلفة إلى أسرات أو فصائل بمقارنة هذه اللغات واكتشاف أوجه التشابه بينها من الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية. ووجود جوانب شبه أساسية بين عدد من اللغات معناه أنها انحدرت من أصل واحد مشترك أي من اللغة الأولى التي خرجت عنها هذه اللغات على مر التاريخ.

ويقوم علم اللغة التقابلي على تعليم اللغات في رأي الباحثين المعاصرين - أحدث مناهج علم اللغة - هو المقابلة بين لغتين اثنتين أو لهجتين اثنتين أو لغة ولهجة أي من مستويين لغويين متعاصرين. ويهدف علم اللغة التقابلي إلى إثبات الفروق بين المستويين؛ ولذا فهو يعتمد أساسًا على علم اللغة الوصفي، فإذا كان المستويان اللغويان قد وصفا وصفًا دقيقًا بمنهج لغوي واحد أمكن بحثهما بعد ذلك بالمنهج التقابلي، وإثبات الفروق بين المستويين يوضح جوانب الصعوبة في تعليم اللغات([[10]](#footnote-10))، فإذا كان أحد أبناء اللغة الإنجليزية يود تعلم العربية فالصعوبات التي تواجهه ترجع في المقام الأول إلى اختلاف لغته الأم وهي الإنجليزية عن اللغة التي يريد تعلمها وهي العربية. فهناك فروق فردية تجعل بعض الأفراد قادرين على تعلم اللغات الأجنبية أسرع من غيرهم، ولكن علم اللغة التقابلي لا يهتم بهذه الفروق الفردية بل يهتم بالفروق الموضوعية. ولذا فهو يقابل مستويين لغويين اثنين بهدف بحث أوجه الاختلاف بينهما والتعرف على الصعوبات الناجمة عن ذلك. فالصعوبات التي تواجه أبناء اللغة اليابانية في تعلمهم للعربية ليست هي الصعوبات التي تواجه أبناء اللغة الأسبانية في أثناء تعلمهم للعربية. وبالمثل فتعليم اللغات الأجنبية للعرب تختلف صعوباته باختلاف اللغة المنشودة، وهذا مجال علم اللغة التقابلي، أما تحويل هذا إلى برامج تطبيقية مع التوصل بكل الوسائل التعليمية الحديثة فهو موضوع علم اللغة التطبيقي.

فالفرق بين علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي هو الهدف منهما، فالأول لدراسة اللغات من الأسرة اللغوية الواحدة لبيان العلاقات بينها، والثاني لدراسة لغتين وبيان التشابه والاختلاف بينهما بغرض تعلم أحداهما وتسمى اللغة المنشودة.

**الخلاصة**

من خلال هذا العرض الموجز تبين لنا أن دراسات العرب القدماء كان بها أفكار عن هذا العلم فقط ولا يمكن أن نقول أن علم اللغة المقارن والتقابلي قد وجدا بضوابطهما وأسسهما ووسائلهما العلمية الحديثة الخاضعة للوصف العلمي الدقيق والتجريب، فما وجد في دراسات المتقدمين كسيبويه والجاحظ والسيوطي وغيرهم تعد فكرةً في ميدان علم اللغة التطبيقي أو علم اللغة التقابلي أو علم اللغة المقارن، والناظر في كتب النحو يجد أن العرب قد جمعوا لغتهم من أفواه البادية، وبخاصة لهجات تميم وهذيل وطيء بالإضافة إلى الحجاز، فيقولون هذه لغة الحجاز وتلك لغة تميم وهذه لغة طيء ونحن في حاجة إلى النظر في العديد من الأمثلة النحوية والتي ولا شك في أن الدراسات السامية المقارنة سوف تسهم في إيجاد معطيات جديدة في خدمة النحو العربي، وذلك من خلال تقديم رؤى لغوية جديدة، تؤكد أو تنفي آراء نحوية متفق عليها بين الدارسين الذين اتبعوا المنهج المعياري في دراساتهم.

وفي نهاية الأمر فالفرق بين علم اللغة المقارن وعلم اللغة التقابلي هو الهدف منهما، فالأول لدراسة اللغات من الأسرة اللغوية الواحدة لبيان العلاقات بينها، والثاني لدراسة لغتين وبيان التشابه والاختلاف بينهما بغرض تعلم أحداهما وتسمى اللغة المنشودة.

**المصادر والمراجع العربية**

1- التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، صيني، محمود إسماعيل، وغيره (تعريب وتحرير). ط1، الرياض، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، 1982.

2- اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1980م.

3- المحادثة العربية المعاصرة للناطقين بالانجليزية، جاسم علي، أميرة عبيد، زيدان علي، كوالالمبور1999م.

4- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة 1985م.

5- المستشرقون والمناهج اللغوية، أ/د إسماعيل أحمد عمايرة، دار وائل، عمان 2002م.

6- علم اللغة المقارن واللغات السامية، د/ محمد صالح توفيق، مكتبة الخانجي، القاهرة 1991م.

7- علم اللغة التقابلي، د/ أحمد سليمان ياقوت، الدار الجامعية، الإسكندرية 1992م

8- مدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، الدار الجامعية، الإسكندرية 1996م، ط 2.

9- علم اللغة الاجتماعي: نشأته وموضوعه، جاسم، زيدان علي، مجلة الدراسات العربية والإسلامية، بروني دار السلام، مج3، ع3، نوفمبر، 1992.

10- محاضرات في العربية واللغات السامية والشرقية، أ/د محمد صالح توفيق، أ/د محمد محمد يونس، الدار المصرية للكتاب 2010م.

الدوريات والنشرات:

1- نظرية علـم اللغة التقابلي فـي الـتراث العـربي - أ. د. جاسم علي جاسم - د. زيدان علي جاسم العدد:83-84 - جمادة الآخر - 1422 هـ أيلول (سبتمبر) - 2001 - السنة الحادية و العشرون، مجلة التراث العربي بدمشق.

1. ()مدخل إلى علم اللغة، د/ محمود فهمي حجازي، الدار الجامعية، الإسكندرية 1996م، ط 2، ص12. [↑](#footnote-ref-1)
2. ()علم اللغة المقارن واللغات السامية، د/ محمد صالح توفيق، مكتبة الخانجي، القاهرة 1991م، ص 71. [↑](#footnote-ref-2)
3. ()المرجع السابق، ص 105. [↑](#footnote-ref-3)
4. ()المرجع السابق، ص196. [↑](#footnote-ref-4)
5. ()علم اللغة التقابلي، د/ أحمد سليمان ياقوت، الدار الجامعية، الإسكندرية 1992م، ص 35. [↑](#footnote-ref-5)
6. ()علم اللغة المقارن واللغات السامية، د/ محمد صالح توفيق، ص 129. [↑](#footnote-ref-6)
7. ()علم اللغة التقابلي، د/ أحمد سليمان ياقوت، ص 155. [↑](#footnote-ref-7)
8. ()علم اللغة الاجتماعي: نشأته وموضوعه، جاسم، زيدان علي، مجلة الدراسات العربية والإسلامية، بروني دار السلام، ج3، ص93، نوفمبر، 1992. [↑](#footnote-ref-8)
9. ()المرجع السابق، ج3، ص110. [↑](#footnote-ref-9)
10. ()المحادثة العربية المعاصرة للناطقين بالانجليزية، جاسم علي، أميرة عبيد، زيدان علي، كوالا لمبور1999م، مج 3، ع 4. [↑](#footnote-ref-10)